

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190414

UNIVERSAL
LIBRARY

QUP-890-5-8-74-10,000.

OSMANIA UNIVERSITY LIBRARY

Call No.

ع
٨٩٢٥٤٥

Accession No.

A 828

Author

ابى عبد الله عمر بن شرف القيروانى ١ و

Title

اعلام الكلام

This book should be returned on or before the date last marked below.

الرسائل النادرة

١- اعلام الكلام

مكتبة الخزانة

لاصحة ابا اولاد محمد وابن الحسن النجفي
بشاعة عبد العزيز محمد

طبعة أولى

١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م

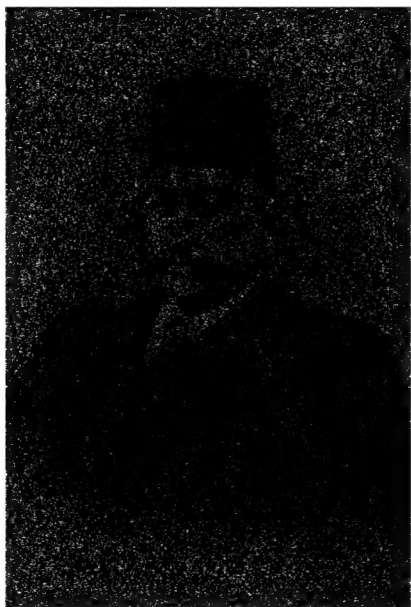
مقرون الطبع محفوظ

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم هب لنا مجودك ومجدك روح القلب بنور العقل ، وسكون
البال ببصرة النفس ، وصواب القصد بالثبات في السعى ، وبلوغ الغاية
بصحة العزم . ونيل المراد بدوام الصبر

وبعد هذه هي الباكورة الاولى من سلسلة الرسائل - النادرة التي
اعتزمتنا - بحول الله وقوته -- على اصدارها واتحاف الاخصاء من أهل
الادب العربي بها الفينة بعد الفينة ، سالكين النهج الذي قصده الوالد
منذ ستة وعشرين عاماً ، نهج احياء ما أثر الساف بنشر أمهات الكتب
ونوادير الرسائل ، راغبين في اتمام حلقة سعيه وكده في هذا المضمار ،
متزودين بروح الشباب ، وما تبعته هذه الروح فينا من الامل بالمستقبل
فان أينع الأمل ، وصلنا الغاية الى نشدها وينشدها معنا كل محب لبلاده
غيور على ذخائر أسلافه وإلا فان اتنا من حسن النية خير شفيع والسلام

أولاد محمد أمين الخانجي الكتبي



حضرة صاحب السعادة أحمد طلعت بك الانغم

- صفحة الشكر الخالد -

نريد أن نثبت في هذه الصفحة البيضاء شكرنا وامتناننا لصاحب السعادة أحمد طلعت بك الانغم، نجل المرحوم احمد طلعت باشا، فقد كان من أول المشجعين المشروع، الآخذين بيده قولاً وفعلاً. تكرم سعادته فأمدنا بالاصول الخطية للرسالتين الادييتين اللتين فنشرهما اليوم كما وعدنا بأن يمدنا برسائل أخرى تعد من أمهات الكتب التي تفاخر بها خزائنه العلمية خزائن الكتب في عموم بلاد الشرق.

وقد رأينا من حسن الثناء وجميل الافصاح بالشكر، أن نزن مقدمة المشروع بالتنويه عن الاعمال الجليلة التي تتخلل حياته الطيبة الطاهرة، والمبرات والخبرات التي يقدمها لابناء جنسه بتواضع وثبات. قالكون معترك تشدّد فيه مواضى العزمات وميدان تبارى فيه قوى المجهودات، بحر ضخم تتلاطم فيه أمواج الهمم. والناس فيه أحد رجلين: اما خامل فاتر الهممة، يوسب بقوى الايام في قرار ذلك المحيط، فيظل نسياً منسياً تحت أطباق تلك الامواج واما عامل نشيط يصعد مع زبد هذه الامواج الى الالوج فيترك في الحياة أثراً محموداً يحى ذكره الى الابد.

فمن هؤلاء العاملين أصحاب النفوس الكبيرة، صاحب الترجمة (احمد بك طلعت) فقد رزق من الهممة أعلاها ومن حسن القصد أشرفه نظر سعادته الى قول الشاعر:

وما المرء الا حيث يحمل نفسه فكأن طالباً في الناس أعلى المراتب
وعلم أن المرء لافضل له في ذاته على غيره من المخلوقات، بل فضله بما

أوتيه من المواهب وما يأتيه خير الانسانية من المصالح والمنافع ، فوطن النفس على خدمة نبي جنسه من طريق تمصيد العلم والادب وكان له من ماله الذى ورثه عن آبائه الا كريمين ووثوته الخاصة التى جمعها بذكائه وسعيه فى الحياة ، خير معين على بلوغ أمنيته ، فلم يمض عليه زمن كبير حتى عرفناه فى أوائل العاملين خير الانسانية ، الخارجين عن أموالهم وما آتاهم الله من سعة الرزق والفضل ، فى سبيل الخيرات والمبرات والاعمال النافعة التى تحلذ ذكراها مدى السنين والاعوام .

مولده ومنشؤه

وُلد حضرة صاحب العزة احمد بك طلعت فى يوم الثلاثاء ١٠ أكتوبر سنة ١٨٥٩ ميلادية بسراى والده العامرة الكائنة على ضفاف ترعة المحمودية بالنفر الاسكندري من أبوين كريمين وقد شب على فراش العز والمجد وتربى تربية راقية برعاية والده المغفور له احمد طلعت باشا فكان المثل الأعلى فى الشرف والتبيل . وتلقى علومه الاولى فى منزل والده على خيرة رجال العلم والعرفان ومهذبى النفوس فتعلم مبادئ القراءة والكتابة واستظهر ارماتيسر من القرآن الشريف وفى سنة ١٨٦٨ أدخله والده مدرسة والده ساكن الجنان المرحوم عباس باشا الاول فدرس بها ربيعاً واحداً ثم التحق بمدرسة المبتديان الكائنة بالناصرية فى ذلك الحين حيث درس بها ريعين كاملين ، كان أثناءهما مثال الذكاء النادر والادب الجهم ودخل بعد ذلك المدرسة التجهيزية (السلطانية الآن) ودرس بها أربع سنوات .

وقد عرف صاحب الترجمة بالفضل والنبوغ والسجايا الكريمة فأمر

المغفور له اسماعيل باشا الخديو الاسبق بتعيينه بقلمى « تركى ومهمه » بالمعية السنية تحت التدريب والتمرين وكان ذلك فى آخر عهد المغفور له الخديو اسماعيل باشا . وحينما تبوأ عرش الخديوية المغفور له محمد توفيق باشا كان صاحب الترجمة من الذين نبغوا فى قلمى « تركى ومهمه » بعناية ورعاية المرحوم محمد رشيد بك ناظر القلم المذكور فأصدر أمره الكريم بتعيينه بقلم تركى المعية السنية فكان المثل الأعلى فى الاستقامة والوقار وأنعم عليه بالرتبة الرابعة فى ١٧ أغسطس سنة ١٨٧٩ ميلادية . وفى ٢٢ أكتوبر سنة ١٨٨٢ ميلادية أنعم عليه بالرتبة الثانية مكافأة له على اتقان أعماله وأداء واجبه والقيام به خير قيام ، وكان على الدوام مشغولاً بعناية المرحوم ساكن الجنان توفيق باشا ، محبوباً لديه لصدقه وجميل صفاته . وفى ٧ فبراير سنة ١٨٨٣ ميلادية أنعم عليه بالنيشان العثمانى من الطبقة الرابعة لما عهد فيه من النشاط والذكاء والهمة العالية واستمر فى معية المغفور له الخديو توفيق باشا أربعة عشر عاماً كان خلالها مشكاة الأعمال وينبوعاً فياضاً لا يحل له وساعداً أميناً للمرحوم محمد رشيد بك ناظر قلمى (تركى ومهمه)

وفى سنة ١٨٩٢ ميلادية انفصل صاحب الترجمة عن المعية ليتفرغ لمهام أعماله وأثرته واشغالها الخصوصية دون أن يوجه فكره الى مركز من المراكز أو يتطلع الى رتبة من المراتب محافظاً على مكائمه متمسكاً بعزة نفسه الأبية

وفاته المرموم والده الصهر طلعت باشا

ولما اختار الله المرحوم والده فى يوم الاحد ١٤ أغسطس سنة ١٩٠٤ ميلادية تولى صاحب الترجمة بعده شؤون ادارة وقف والده بالصدق

والامانة والنزاهة النادرة والمحافظة على كيانه مع تنفيذ شروط الواقف بغاية الدقة والنظر الصحيح والعقل الراجح والفكر الثاقب. واصاحب الترجمة حفظه الله من الاعمال الخيرية الجليلة والبر بالفقراء والاحسان والمواساة للمساكين والبيوساء ومعاونة العائلات التى أخنى عليها الدهر ماتشهد به مرآة التاريخ

فان فاخرتنا امريكا بأغنيائها وعظماؤها الذين يخرجون عن مئات الألوف من أموالهم ، فى سبيل الانسانية والجامعة البشرية العامة، فلنا من امثال احمد بك طلعت مانفاخر به أولئك الذين ستاهج بذكرهم الأجيال وردد الأبناء اسماءهم وأعمالهم وجهودهم بالنجدة والأعظام .

احمد بك طلعت عامل خير لا المصر فحسب، بل للجامعة الاسلامية والشرق أجمع . وحسب القارىء أن يعلم أن همته العالية دفعته لتأسيس مكتبة عامة فى مصر ستكون مفخرة الجيل الحاضر ومعجزة الشرق

ففى مصر اليوم نهضة علمية مباركة ترى الى اعادة مجد الساف بشييد دور الكتب واقتناء نفائس المؤلفات لارجاعها الى مثل مكانتها الاولى ، أيام الفاطميين والأيوبيين ، بفضل فريق من أهل الفضل والأدب ، تشبعوا بالحضارة الحديثة وتزودوا من الحضارة القديمة ، فأتوا من جلائل الأعمال ما أعجب به الغرب قبل الشرق . نخص بالذكر منهم حضرة العالم البجائة سمادة أحمد باشا تيمور ، وحضرة صاحب السمادة أستاذنا العلامة احمد زكى باشا مؤسس المكتبة الزكية ، وحضرة الشاعر البليغ صاحب العزة نور الدين بك مصطفى ، وسمادة جعفر باشا والى ، والاستاذ الشهير مصطفى بك المكاوى المحامى ، وصاحب العزة احمد بك

دبوس ومن اليهم من أهل الفضل والعرفان. الا انه لا يسعنا الا أن نقول بأن أصحاب السعادة زكى باشا و تيمور باشا ونور الدين بك، لهم فضل الاسبقية بل هم حملة لواء هذه النهضة لان لكل منهم مكتبة خاصة تقدر مجلداتها بالآلاف، ولكل من هذه المكاتب مزينة تختلف عن الاخرى بمزايا لا توجد في غيرها. أما مكتبة صاحب الترجمة فقد أنشأها لتكون عروس مكاتب الشرق، يستفيد منها الخاصة والعامة، فضم اليها امهات الكتب من كل فن وعلم ومطلب لانه حفظه الله اراد ان يفتي بها عن الرجوع الى غيرها ومن مميزات انها تحتوى على أكبر مجموعة من آثار الخطاطين في الشرق من جميع الأنواع وقد كبرت تلك المجموعة بما ضمه اليها أخيراً من مكاتب سلاطين آل عثمان وكنوز الصدور الفخام حتى أصبحت الآن حاوية لا تار مثات من مشاهير الخطاطين والمدهين والمجلدين وهذه مزينة لا يستهان بها ولا أبالغ اذا قلت انها أكبر مجموعة من نوعها لا في الشرق فقط بل في جميع العالم. فاذا فخرتنا نابولى وروما بآثارهما الفنية ومجموعات الصور المعروضة في متاحفهما فإن لنا من مكتبة احمد بك طلعت (متع الله الادب والعلم بحياته) ما فخر به أعظم المتاحف الفنية وبالأجمال فالمكتبة تحوى كل نفيس وقيم ومهما أسهبنا في وصف آثاره وما أثره نكون كالخبرين عن ضوء النهار الزاهر والقمر الباهر اللذين لا يخفيان على كل ناظر وانى لموقن بانه حيثما انتهى بي القول فنسوب الى العجز، مقصر عن الغاية. ولتلك أنصرف من التناء عليه والتنويه بمزاياه الى الدعاء له راجياً من الله ان تطول ايام سعادته لينفع القطر المصرى بعلمه وعمله

عبد العزيز الخانجي

اعلام الكلام

تصنيف

أبي عبيد الله محمد بن شرف القبرواني

منقول باذن حاص عن الاصل المحفوظ بدار كتب

مدارة احمد بك طهات

أدامه الله ذخرًا للعلم والأدب

عنى بتصحيحه وضبط ألفاظه

عبد الرحمن بن النجدي

- نسخة ما هو مكتوب في طرة الاصل -

كتاب «مسائل لاقتاد بلطف الفهم والاقتاد» تأليف الامام
البارع الماهر أبي عبيد الله محمد بن شرف القسيرواني ، على لسان
أبي الريان الصلت بن السكن من سلامان ، وهو إعلام السكلام .
رحمهما الله تعالى وأزلهما عرف الجنان بمنه وكرمه

برسم المجلس السامي لأميري المحمدي الرئيس
عز الاماثل ، حاوي الفضائل ، حازر فضيلي السيف والقلم
بهرام افندي مقابل الدفاتر السلطانية بالاشام المحروس
ادام الله تعالى سموه وكبت عدوه

وكتبه المصطفى ابن محب الدين الشافعي
لطف الله تعالى به بمنه وكرمه

كلمة للقارىء

في التعريف بهذا الكتاب ومؤلفه

ابن شرف القيروانى صاحب هذه الرسالة ، هو أبو عبد الله محمد بن أبي سعيد بن أحمد بن شرف الجذامى القيروانى ، من البيوتات الشريفة التى قدمت مع الجيش العربى لفتح القيروان . تنفس صبيح الحياة فى أواخر القرن الرابع للهجرة والقيروان اذ ذاك فى عنفوان حضارتها تزهى بالعلوم . وتزهى بالمعارف والفنون . فأخذ العلم عن أفاضل عصره ، أمثال : أبي الحسن القابسى ، وأبي اسحاق إبراهيم الحصرى القيروانى ، ومحمد بن جعفر القزاز . فبرع وأجاد وبذ غيره من الاقران ، حتى أصبح موضع رعاية المعز بن باديس الصنهاجى أمير أفريقيا . فالحقه بديوان حاشيته ، وهناك التقى ابن شرف بجماعة من الكتاب والشعراء الذين كان يجمعهم ديوان الأمير ، مثل : على بن أبي الرجاء وأبي الحسن بن رشيق ، ومحمد بن حبيب القلانسى . فكان وجود أمثال هؤلاء الادباء فى حظيرة واحدة ، داعية الى التنافس ، مشجعة الى شحذ القرائح ، مسببة لاحداث نهضة فكرية عظيمة الاثر فى تلك الربوع ، مما يحفظه لنا التاريخ الى يومنا هذا ، فكم من مساجلات ومناظرات ، وكم من منافسات ومباريات ، كانت تجري فى حضرة المعز بن باديس !!

واستمر ابن شرف فى خدمة المعز الى ان زحف عرب الصعيد على القيروان سنة ٤٤٩ هـ ففر الأمير الى المهديّة واتخذها دار ملكه . فأقام ابن شرف مدة بالمهديّة مع زمرة شعراء الامير ثم رحل عنها الى جزيرة صقلية فنال رعاية وعطفا من أميرها وهناك اجتمع أيضا برصيفه ابن رشيق الذى لحقه اليها أملا فى رفق أميرها ونواله . فتصافيا بعد التهاجى وتسامحا بعد

التعاضد، ثم رحل الى الاندلس فسكن المرية وغيرها وتورد على ملوك طوائفها كآل عباد باشبيلية وغيرهم. وبهذه المدينة كانت وفاته سنة ٤٦٠ هـ . وله تأليف كثيرة . منها : كتاب أبكار الافكار جمع فيه ما اختاره من نظمه ونثره . ومنها كتاب إعلام الكلام الذى نشره اليوم بين يدي القارىء الكريم وقد سبق لأحد أفاضل التونسيين وهو (حسنى أفندى عبد الوهاب) ان نشره فى مجلة المقتبس تحت اسم رسائل الانتقاد وقد خيل لحضرتة ان رسائل الانتقاد هذه هى غير إعلام الكلام كما أشار بذلك فى مقدمته . ونسخته كما يقول منقولة عن نسخة تونسية تشتمل على ستين صفحة . قال : انه يلوح من شكل خطها انها من القرن السابع للهجرة وانها صعبة القراءة لانطباس الاحرف ودثور الكتابة. فضلا عما لحق الورق من البلى . وقد أكملها حضرتة من مكتبة الاسكودريال ومع كل ذلك فقد وجدنا تطابقها على النسخة الخطية التى اعتمدنا عليها فى الطبع أنها كثيرة النقص والتحريف فى مواضع شتى كما سبرى القارىء وقد وضعنا ما وجدناه فى مختلف النسخ من الالفاظ بين قوسين ونهنا فى الهامش على مواضع النقص من النسخة التونسية . وفى يقيننا ان النسخة التى بين يدي القراء هى أصح النسخ وأضبطها . لأنها منقولة عن نسخة خطية صحيحة ، ماوكية . كتبت برسم أحد أعيان الشام وبخط عالم من كبار علمائها وقد ترجمه صاحب خلاصة الأثر فى الجزء الرابع صحيفة ٣٦٥ وقال : (كان من اجلاء الفضلاء الذين جدوا فى الاكتساب وأبادوا من الفضائل ما يعز الى الانتساب)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قال أبو عبدالله محمد بن شرف القيرواني : هذه أحاديث صنفها مختلفة الأنواع ، مؤلفة في الاسماع ، عربيات المواسم ، غريبات التراجم ، واختلقت فيها أخباراً فصيحاً الكلام ، بديعاً النظام ، لها مفاصل طراف ، وأسانيد طراف ، يروق الصغير معناها ، والكبير مغزاها ، وعزوتها الى أبي الريان الصات بن السكن من سلامان^(١) وكان شيخاً هماً في اللسان ، وبدراً نكاً في البيان ، قد بقى أحقاباً ، ولقى أعقاباً ، ثم أفتته الينا من باديته الأزمات ، وأوردته علينا العزمات ، فامتحنا من علمه بحراً جارياً ، وقد حنا من فهمه زنداً واريماً وأدزنا من بره طرفاً ، واجتئينا من ثمره طرفاً ، ونحن اذ ذاك والشباب مقتبل ، وغفلة الزمان تهتبل ، واحتذيت فيما ذهب اليه ، ووقع تعريضه عليه ، من بث هذه الاحاديث ، مارأيت الاوائل قد وضعت في كتاب كليله ودمنة ، فاضافوا حكمه الى الطير الحوائث ، ونطقوا به على السنة الوحش والبهائم ، لتعلق به شهوات الاحداث ، وتستعذب بثمره ألقاظ الحداث ، وقد نما هذا النحو سهل بن هارون الكاتب ، في تأليفه كتاب النمر والثعلب ، وهو مشهور الحكايات ، بديع المراسلات ، مليح المكاتبات ، وزوّر أيضاً بديع الزمان ، الحافظ الهمداني ، وهو الاستاذ أبو الفضل احمد بن الحسين ، مقامات كان ينشئها نديهاً في أواخر مجاله ،

(١) سلامان بفتح أوله ملا لبني شيبان على طريق مكة الى العراق

وينسبها الى راوية رواها له ، يسميه عيسى ابن هشام ، وزعم انه حدثه بها عن بليغ يسميه أبا الفتح الاسكندري ، وعددها فيما يزعم رواها عشرون مقامة^(١) ، الا أنها لم تصل هذه العدة اليها ، وهي متضمنة معاني مختلفة ، ومبينة على معاني شتى غير مؤلفة ، لينتفع بها من الكتاب والمحاضرين من صرفها من هزل الى جد ، ومن ندي الى ضد ، فأقت من هذا النحو عشرين حديثاً ، أرجو أن يتبين فضلها ، ولا تقصر عما قبلها ، ولعمري ما أشكر من نفسي ، ولا أني على شيء من حمي ، الا ظفري بالأقل مما حاولته على ما أضرمته نيران الغربة من قلبي ، وتلّمته صعقات الفتنة من أبي ، وقطعت أهوال البر والبحر من خواطري ، وأضعفت الوحشة والوحدة من غرائزي وبصائري . لكن نية القاصد وسعة المقصود ، أعانا ذا الود على انحاف المودود ، والله أسأل توفيقاً ، يهيج لنا الى الرشد طريقاً

قال في جملة أحاديث : وجاريت أبا الريان في الشعر والشعراء ومنازلهم في جاهليتهم واسلامهم ، واستكشفت عن مذهبه فيهم ومذاهب طبقته في قديمهم وحديثهم ، فقال : الشعراء اكثر من الاحصاء ، وأشعارهم أبعد من شقة الاستقصاء . فقلت لا أعتك بأكثر من المشهورين ، ولا إذا كر رأيتك الا في المذكورين ، مثل الضليل^(٢) والقتيل^(٣) وليبد وعبيد

(١) المتداول الآن بين الناس من هذه المقامات خمسون مقامة طبعت عدة

طبعت في مصر وغيرها وفي كتاب زهر الآداب لا تحصى أنها تبلغ أربعمائة

(٢) الضليل هو امرؤ القيس بن حجر الكندي حامل لواء شعراء الجاهلية .

(٣) القتل هو : طرفة ابن العبد الشاعر المشهور .

والتوابغ والعشو والاسود بن يعفر ، وصخر النى وابن الصمة دريد ،
والراعى عبيد، وزيد الخليل ، وعامر بن الطفيل ، والفرزدق وجريز وجميل
ابن معمر، وكثير، وابن جندل ، وابن مقبل، وجروول، والأخطل، وحسان
فى هجائه ومدحه، وغيلان فى ميته وصيده، والهدلى ابو ذؤيب، وسعيم
ونصيب، وابن حلزة الوائلى وابن الرقاع العاملى، وعنترة العبسى، وزهير
المزنى، وشمره فزارة، ومفلح بنى زراره، وشمره ثعلب وشمره يثرب ،
وأمثال هذا النمط الاوسط: كالرماح، والطرماح، والطبرى، والدمينى، والكثير
الأسدى، (وحيد الهلالى، وبشار العقيلى، وابن أبى حفصة الاموى، ووائله
الأسدى،) وابن جبلة الحلبي، وأبى نواس الحكيم، وصريع الانصارى، ودعبل
الخزاعى، وابن الجهم القرشى، وحبيب الطائى، والوليد بن عبيد البحرى
وابن المغزى العباسى ، وعلى بن العباس الرومى، وابن رغبان الحمصى الملقب
بديك الجن

ومن الطبقة المتأخرة فى الزمان، المتقدمة فى الاحسان^(١) كآبى حمدان
والمثنبى احمد بن الحسين بن عبدان، وابن جداد المصرى، وابن الاحنف الحنفى،
وكشاجم الفارسى، والصنوبرى الحلبي ، ونصر الخبز أزدى، وابن عبدربه
القرطبى، وابن هانىء الاندلسى، وعلى ابن العباس الابادى التونسى، واحمد
ابن دراج القسطلى .

قال أبو الريان : لقد تميمت مشاهير وأبقيت الكثير . قلت: بلى
ولكن ما عندك فيمن سميت لك؟ قال (أما) الضليل مؤسس الأساس وبنياته

(١) فى التونسية (كآبى فراس بن حمدان)

عليه الناس . كانوا يقولون أسيلة الخد، حتى قال امرؤ القيس أسيلة مجرى
الدمع . وكانوا يقولون نامة القامة وطويلة القامة وأشياء هذا؛ وجيداء ونامة
العنق، حتى قال امرؤ القيس بعيدة مهوى القرط . وكانوا يقولون في
الفرس السابق يلحق الغزال ويسبق الظلام^(١) وأمثال هذا حتى قال :

بمنجرد قيد الاوابد هيكل

ومثل هذا (له) كثير ، ولم يكن قبله من فطن لهذا وبنى من بعده
على هذه الاشارات والاستعارات ، خسنت به أشعارهم جدا ، وسلكوا
منهاجها قصداً ، فطرزت أقوالهم ، وكانت الاشعار قبلها سواذج . فبقيت
(هذه) جيداً وتلك نواهج ، وكل شعر بعدها خلا منها فغير رائق
النسج ، وان كان مستقيم النهج . ولا مرئ القيس استعارات في أشعاره
رائقة وتشبيهات صحيحة لائقة ، تركنا ذكرها لشهرتها وإثباتها بطول
الكتاب بها .

قال : وأما طرفة فلو طال عمره لطال شعره ، وعظم في الشعر ذكره ،
واقصد خص بأوفر نصيب من الشعر على أنزر نصيب من العمر ، فلا
أرجاء ذلك النصيب بصنوف من الحكمة ، وأوصاف من علو الهمة . والطبع
معلم حاذق ، والذكاء جواد سابق . وأما الشيخ أبو عقيل فشعره ينطق بلسان
الجزالة عن جنان الاصلة فلا تسمع له الا كلاماً فصيحاً ومعنى متيناً صحيحاً^(٢)
وان كان شيخ الوقار والشرف والفخار (لبادئات) في شعره وهي دلائله

(١) في التونسية (والظلم)

(٢) في التونسية (ميناً صريحاً)

قبل أن يُعلم (مَنْ) قائله . وأما المبسى فمجيد في أشماره ولا كملقته ، فقد
انفرد بها انفراد سهيل ونَجَبَر في وجوه الخيل ، وجمع فيها بين الحلاوة
والجزالة ورقة الفزل وغلظة البسالة ، و (أطال) واستطال وأمن السامة
والكلال . وأما زهير فأى زهر بين لهوات زهير ! حكم فارس ومقامات
الفوارس ، ومواعظ الزهاد ، ومعتبرات العبياد ، وأمالات التجارب ، ومدح
يكسب الفخار ، ويبقى بقاء الأعصار ، ومعاتبات مرة تحسن ومرة تحشن ،
وتارة تكون هجواً ، وطوراً تكاد تعود شكوى . وأما ابن حِلْزة
الشكري فسهل الحزون ، قام خطيباً بالموزون ، والمادة أن يسهل شرح
الشعر بالثر ، وهذا أسهل السهل بالوعر وذلك مثل قوله :

أبرموا أمرهم بليل^(١) فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء

من منادٍ ومن مجيبٍ ومن نصها لخيال خلال ذاك دغاء^(٢)

فلو اجتمع كل خطيب سائر من أول وآخر ، يصفون سفرأ نهضوا
بالاسحار ، وعسكرا تنادى بالنهوض الى طلب النار ، لما زادوا على هذا
ان لم ينقصوا منه ويقصروا عنه . وسائر قصيدته على هذا السلك . شكاية
وطلاب نصفه ، وعتاب في عزة (وأثقة) وهو من شعراء وائل وأحد ألسنة
هاتيك القبائل . وأما ابن كلثوم فصاحب واحدة بلا زائدة^(٣) أنطقه بها
عز الظفر وهزه فيها جن الأشر ، ففقت رعوده في أرجائها وجمعجت

(١) في التونسية (عشاء)

(٢) اليتان من معلقته التي مطلعها آذنتنا بينتها أسماء

(٣) (يعني قصيدته المعلقة)

رحاه في اثنائها ، وجعلتها تغلب قبلتها التي تصلى اليها ، وملتها التي تمتد عليها ، فلم يتركوا عاداتها ، ولا تخلفوا عن عبادتها ، الا بعد قول القائل :
 الهى بنى تغلب عن كل مكرمة . قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
 على انها من القصائد المحققات ، واحدى المعلقات . وأما النابغة زياد
 فأشعاره المحققات الجياد لم تخرج عن نار جوانحه حتى تنهى نضجها ، ولا
 قطعت من منوال خاطره حتى تكاثف نضجها . لم تهملها ميعة الشباب ولا وهاء
 الاسباب ، ولا لوم الاكتساب ، ف شعره وسائط سلوك ، وتيجان ملوك .
 وأما أبو ليلى الجمدى ^(١) فتنق السكلام شاعر الجاهلية والاسلام ، استحسن شعره
 أفصح الناطقين ، ودعاه أصدق الصادقين ، وكان شاعرا في الافتخار
 والثناء ، قصير الباع لشرفه عن (تناول) الهجاء فكان مغلوبا به في الجاهلية ،
 وطريد ليلى الاخيلية . وأما العشى فكلهم شاعر ولا كيمون بن قيس ،
 شاعر المدح والهجاء والياس والرجاء ، والتصرف في الفنون ، والسعى في
 السهول والحزون ، نفق مدحه بنات المحاق وكان في فقر ابن المذلق ، وأبكى
 هجومه علقمة كما تبكى الامة ، وكان صلود الدمع غزير الجمع . وأما الاسود
 ابن يمفر فأشعر الناس اذا ندب دولة زالت أو بكى حالة حالت ، أو وصف
 ربما خلا بعد عمران ، أو دارأ درست بعد سكان ، فاذا سلك سوى هذا
 السبيل فهو من حشو هذا القليل ، كعمرو وزيد وسعد وسعيد . وأما
 حسان فقد اجتثت بواكره غسان ثم جاء الاسلام وانكشف الاظلام
 فخامى عن الدين وناضل عن خاتم النبیین ، ف شعر وزادو حسن وأجاد ، إلا ان

(١) في التونسية (النابغة الجمدى)

الفضل في ذلك لتأييد رب العالمين وتسديد الروح الامين . وأما دريد بن الصمة فصمة صمم وشاعر جشّم ، وغزلى هرم ، وأول من تغزل في رثاء ، وهزل في حزن وبكاء . فقال في معبد أخيه : (قصيدته المشهورة برثيه)
 أرث جديد الحبل من أم معبد بما فيه قد أخذت كل موعد
 وهي من أشرف قصائد الرثاء وشاحيات النوائح وباقيات المدائح .
 وأما الراعي عبيد فقد جيل على وصفه في الابل ، وشغله هواها عن الشعر في سواها ، سوى التعليل بالزهر القليل ، فصار يراعى الابل يعرف ، ونسى ماله من الشرف . وأما زيد الخيل ، فخطيب سجاعة وفارس شجاعة ، مشغول بذلك عما سواه من المسالك . وأما عامر بن الطفيل ، فشاعرهم في الفخار وفي حماية الجار ، أو صفهم لكريمة وأنعمهم لحيد شيمة . وأما ابن مقبل فقديم شعره ، وصلب نجره ومظى مدحه ومظى قدحه . وأما الخطيئة جرول ، فخيث هجاؤه ، شريف ثناؤه (صحيح ثناؤه) رفع شعره من الثرى وحط من الثريا ، وأعاد بلطافة فكره ومتانة شعره ، فبيع الالجاب نفرا ببق على الاحقاب ، ويتوارث في الالعاب^(١)

وأما أبو ذؤيب فشديد أسر الشعر ، حكيمة ، شغله فيه التجريب حديثه وقديعه ، وله المروية النقية السبك ، المتينة الحبل ، بكى فيها بنيه السيمة فقال ، ووصف الحمام فأطال وهي التي أولها :

(١) يعنى قوله في بنى أنف الناقة قوم هم الأنف والأذنان غيرهم البيت فصاروا يظهرون هذا القبح ويفتخرون به ، وكانوا من قبل يفضون منه ويكرهونه ويعنى بقوله حط من الثريا هجاء الزبرقان ابن بدر بقوله

دع المكارم لا تنهض لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

أَمِنْ المَثُونِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ والدهر ليس بِمُعْتَبِرٍ من يَجْزَعُ
وأما النصراني الاخطل، فسمع من سعود بن مروان صفت لهم مرآة
فكروه، وظفروا بالبدیع من شعره، وكان باقعة من حجاب، وصاعقة من
هاجاه، وأما الدارمي همَّام^(١) فجوهر كلامه، وأغراض سهامه، اذا افتخر بملك
ابن حنظله، وبدارم في شرف المنزلة، وأطول ما يكون مدى اذا تطاول اختيال
جرير عليه، بقليله على كثيره، وبصغيره على كبيره، فانه يصادمه حينئذ ببعض
مادة، ويقاومه بسيف حاد، وأما ابن الخطمي^(٢) فزهري غزل وحجري جدل^(٣)
يَسْبَحُ أولاً في ماء عذب . ويطمح آخر في صخر صلب . كلب مناجحة ،
وكبش مناطحة ، لا يفل غرب لسانه مطاولة الكهاسح ، ولا تدمي هامته مداومة
النطاح ، جارى السوابق عطية ، وفاخر غالباً بعتية ، وبلغته بلاغته الى المساواة ،
وحملته جراته على المجازاة ، والناس فيهما فريقان ، وبينهما عند قوم فرقان
قال أبو الريان : حدثنا الصنؤلى قال حدثنا الفوث بن البحترى الشاعر :
سألني أبي يوماً من أفضل عندك جرير أم الفرزدق ؟ قال فقلت في
في نفسي : سلك جرير بسلك أبي أشبه ، فقلت له أفضل جريراً فقال ما صنع
ميزك شيئاً قلت ولم ؟ أليس جريراً أشبه بطريقك ؟ قال أو في المزمجة ، أو في
الحق عصبية ، قلت فيم تفضل الفرزدق ؟ قال : لاني رأيت جريراً
لا يهجو بأكثر من خمسة أشياء يكررها منها القيوف وحرأخته
والزنا ونفي عمر بن عبد العزيز له من المسجد وضربه الروي : ورأيت الفرزدق

(١) الدارمي همَّام هو الفرزدق الشاعر المشهور

(٢) هو جرير بن عطية الشاعر المشهور

(٣) وفي التونسية فزهد في عزل وحجر في جدل

لا يخلو في كل قصيدة له من أن يرميه بسهام شتى غير مكررة ولا معادة
وفي هذا من الفضل ما لا يخفى

قال أبو الريان: قلت للصولي ولو حضرت هذا المجلس لوفقت له البحري
على ما جهله، ونهته على ما أغفله، وذلك أن كليب بن يربوع وهي قبيلة
جرير لا توازي في الشرف دارمًا وهي قبيلة الفرزدق، ولا عطية لغالب
فناضله جرير مناصلة المساواة ثلاثين عاما، وإذا تناصف في المكافئة قرنان،
سيف أحدهما حسام، وسيف الآخر كهام^(١) فصاحب الكهام أصدق مصاعا،
وأطول باعا، قال: وانك لم يفخر عليك كفأخر ضعيف ولم يغلبك مثل
مغلب، وقد حكى أبو عمرو بن الملاء، قال: كنت عند جرير أقرأ عليه من
شعره حتى قام على رجليه وتلقى رجلا بكتفا يديه، ونظرت إلى الرجل فرأيت
أسود دميما كأنه جعل يسوق أعناقا فعميت من انحطاط جرير لثله فقلت
يا أبا حرزة من هذا الذي أجلته هذا الأجلال فتبسم وقال هذا عطية بن عوف
الخطفي وإن امرأ ناضل لهذا بني دارم كذا وكذا سنة فلما نضلوه لشاعر، قال:
فلما عرفت أنه والده استحييت^(٢). وأما القيسان^(٣) وجميل وغيلان والطثري
والدميني وحميد الهلالى وسحيم الربيعي فطبقة عشقة توفة، قد استحوذت
الصباية على أفكارهم، واستغرقت دواعي الحب معاني أشعارهم، فكلامهم مشغول

(١) الكهام سيف فل شبانه فامتنع من القطع لمامه

(٢) من أول كلمة قال أبو الريان في الصفحة السابقة إلى هنا سقط من التونسية

(٣) القيسان أولها القيس بن الموح: مزاحم بن قيس العامري المشهور بمجنون

ليلي وأشعاره فيها متداولة، وثانيهما هو قيس بن ذريح الكنانى رضيع الحسن بن على
ابن أبي طالب

يهواه، لا يتعداه الى سواه. ولما كثر حسنُ النسيب قصيحه، لطيف العتاب مليحه، شجى ذكر الاغتراب قريحه، جامع الى ذلك رقايق الظرفاء، وجزالة مذبح الخلفاء. وأما الرماح والسكيمات والطرماح ونصيب فشعراء معاصرة ومناقضة ومفاخرة. فاما نصيب فأمحُ القوم، والطرماح أجهام، فالرماح أنسبهم نسيبا. والسكيت أشبههم تشبيها. وأما بشار فأول المولدين، وآخر المخضرمين ومن لحق الدولتين، عاشق سم، وشاعر جمع: وشعره ينفق عند ربات الحجال وعند فحول الرجال، فهو يلين حتى يستعطف ويقوى حتى يستكثف، وقد طال عمره، وكثر شعره، وطما بجره، وبقي في البلاد ذكره. واما ابن أبي حفصة فين شعراء الدولتين، ومن حظي بالنعمتين، ووصل الى النفي بالصلتين، وكان حرب الممول، ذرب المقول، والد شعراء، ومنسل^(١) فصحاء كبراء، وأما أبو نواس، فأول الناس في خرم القياس، وذلك انه ترك السيرة الاولى، ونكب عن الطريقة المتلى، وجعل الجدة هزلا والصعب سهلا فهلّل المشدّد، وبابل المنفد، وخاغل المنجد، وترك الدعائم، وبنى على الطامى والمائم، وصادف الاقوام قد كَلَّتْ وأسباب العربية قد تخلخلت وانحلت، والفصاحات قد سئمت وماتت فالناس الى ما عرفوه، وعلقت نفوسهم بما الفوه، فهادوا شعره، وأغلوأ سعره، وشغفوا بأسخفه، وكلفوا بأضغفه، وكان ساعده أقوى، وسراجُه أضوى، ولكنه عرض الانفق، وأهدى الاوفق، وخالف فشهر وعرف، وأغرب فذكر واستظرف، والعمام تجار هذه الاعلاق، وأسواقهم أوسع الاسواق. فشعر أبي نواس، نافق عند هذه الاجناس، كاسد عند أنقد الناس، وقد

فطن الى استضعافه ، وخاف من استخفافه ، فاستدرك بفصيح طرده ،
 طرفا جذ اللسان الاول وحدده ، وهو محدود في كثرة التظاهر ، على
 من غض منه بالحق الظاهر ، ليس الا خلفه روح المجون وسهولة الكلام
 الضعيف الملحون ، على جمهور العوام ، لاعلى خواص الانام . وأما صريع
 فكلامه مُرَّصَع ، ونظامه مَصْنَع ، وغزله مُسْتَعْدَب ، مُسْتَعْرَب ، وجملة شعره
 صحيحة الاصول ، قليلة الفُضُول . وأما (المباس) ابن الأحنف فتنزل بهواه ،
 ومنعزل عما سواه . رفع نفسه عن المدح والهجاء ، ووضعها بين يدي هواه
 من النساء ، قد رقق الشغف كلامه ، وثقت قوة الطبع نظامه ، فله رقة
 العشاق ، وجودة الحذاق . وأما دِيعِل فدبر مقبل ، اليوم مدح ، وغدا قدح .
 يجيد في الطريقتين ، ويسىء في الخليقتين وله أشعار في المصيبة تحسبها
 الحمية والطبيعة الغضبية ، وكان شاعر علماء وعالم شعراء ، وأما علي بن الجهم ،
 فرشيق الفهم ، راشق السهم استوصل شعره الثرفاء ، وتادم الخلفاء ، وله
 في الغزل الرصافية ، وفي الغتاب الدالية ، ولو لم يكن له سواهما ، لكان
 أشعر الناس بهما ، وأما الطائي حبيب فتكلف الا انه يُصِيبُ وَمُتَعَبٌ
 لكن له من الراحة نصيب ، وشغله المطابقة والتجنيس ، جيد ذلك أو ليس ،
 جزل المعاني ، مرصوص المباني مدحه ورنائوه ، لا غزله وهجاؤه ، طرفا
 تقيض ، وخطتا سماء وحضيض . وفي شعره علم جم من النسب وخصلة
 وافرة من أيام العرب ، وطارت له أمثال ، وحُفِظَتْ له أقوال ، ودبوانه
 مَقْرُوءٌ ، وشعره متلوٌ ، قال ابن بسام أما صفته لابي تمام فنصفه لم يش
 عطفها حية ولا تملقت بذيلها عصبية حتى لو سمعها لا اتخذها قبلة ، واعتمدها
 ملة فالام من أدب وان أوجع ، ولا سب من صدق وان أقذع . وأما

البُخترى فلفظه ماءٌ مُجَاج، ودرّ رجراج، ومعناه سراج وهاج، على أهدي
منهاج، يسبقه شعره، الى ما يمحش به صدره، يُسر مراد، وابن قياد،
ان شربته أرواك، وان قدحته أوداك، طبع لا تكلف يعنيه، ولا عناد
يثنيه، لا يُمكن كثيره ولا يستنكف غزيره لم يَهْفْ أيامَ الحُلم، ولم يُعَف
زمن الهرم. واما ابنُ المعتز فليكَ النظام كما هو ملك الانام. له التشبيهات
المتلية والاستعارات الشكلية، والاشارات السحرية، والعبارات الجهرية،
والتصارييف الصنوفية، والطرائق الفنونية والافتخارات الملكية والهمات
العلوية، والغزل الرائق والعتاب الشائق ووصف الحُسن الفائق. وخير الشعر
أكرمهُ رجالا. واما ابن الرومي فشجره الاختراع وثمره الابتداع، وله في
الهجاء ما ليس له في الاطراء، فتح فيه أبوابا ووصل منه أسبابا، وخلع منه
أثوابا، وطوق به دهبًا، ييقن أعمارا وأحقابا، يطول عليها حسابه،
وُيُحقق بها ثوابه، ولقد كان واسع العطن، لطيف الفطن إلا ان الغالب
عليه ضعف المبررة، وقوة المرة. واما كشاجم فحكيم شاعر، وكاتب
ماهر، له في التشبيهات غرائب، وفي التأليفات عجائب، يجيد الوصف
ويحققه، ويسبك المعنى فيرفقه، وبروقه. واما الصنوبري ففصيح الكلام
غريبه، مليح التشبيه عجيبه، مستعمل شواذ القوافي، يغسل كدورتها
بمياه فهمه الصوافي، فتجلو وتندق، وتمذب وترق، وتخلو وهو وحيد
جنسه في صفة الازهار، وانواع الانوار، وكان في بعض أشعاره يتغالغ،
وفي بعضها يتشاجم، وقد مدح وهجا، وسر وشجى، وأعجب شعره
وأطرب وشرق وغرب، ومدح من أهل أفريقيا أمير الزاب جعفر بن علي

الخدای^(١) منفق سلع الآداب، ووصله بالف دينار، بمشاهير مع ثقة التجار. وأما الخبز أوردى خلع الشعر ماجنه، رائق اللفظ باينه، كثيرة محاسنه، صحيحة أصوله ومعادنه، رائقة البرقة، مائلة الى العزّة، يسليه عن الحب الخيانة، ويزوقه الوفاء والصيانة، وله على خشونة خلقه وصعوبة خلقه اخراعات لطيفة، وابتداعات ظريفة، في الفاظ كثيفة، وفصول قليلة الفضول لطيفة، حتى ان بعض كبراء الشعراء اهتمت شيئاً من مبانیه، واهتمت طرفاً من معانيه، وهو من معاصريه، فقل من فطن لمراميه. وأما أبو فراس بن حمدان ففارس هذا الميدان ان شئت ضرباً وطعنك، أو شئت لفظك ومعنى، ملك زمانا وملك أمانا، وكان أشعر الناس في المملكة، وأشهرهم في ذل المملكة، وله الفخریات التي لا تعارض، والاسریات التي لا تناهض. وأما أبو الطیب المتنبي فقد شغلت به الألسن، وسهرت في أشعاره الاعین، وكثر الناسخ لشعره والاخذ لذكره، والغائص في بحره، والمفتش عن جمائه ودرره، وقد طال فيه الخلف، وكثر عنه الكشف. وله شيعه تغلو في مدحه، وعليه خوارج تنغايا في جرحه. والذي أقول أن له حسنات وسيئات، وحسناته أكثر عدداً وأقوى مدداً، وغرائبه طائفة، وأمثاله سائرة، وعمله فسيح وميزه صحيح، يروم فيقدر، ويدري ما يورد ويصدر.

(١) هو أبو علي جعفر بن علي بن أحمد بن حمدان أمير الزاب من أعمال أفريقية ومؤسس مدينة المسيلة بالمغرب وقد حاربه الأمير بلکین الصنهاجی صاحب القيروان واسنطهر عليه ففر جعفر الى الأندلس وبها قتل سنة ٣٩٤ هجرية

قال أبو الريان : هذا ما عندى فى شعراء المشرق وقد سميت لى من متأخري شعراء المغرب من لعمري لا يبعد عن معاصره ولا يقصر عن سابقه . وأما ابن عبد ربه الاندلسى وإن بعدت عنا دياره فقد صافقتنا أشعاره ، ووقفنا على أشعار صبوته الأنيقة ، وتكفيرات توبته الصدوقة ، ومدائح الروائية ، ومطاعنه فى العباسية ، فوجدناه فى كل ذلك فارسا ممارسا ، وطاعنا مداعسا ، وأطلعنا فى أشعاره على مادة علم واسع ، ومادة فهم مضىء ناصع ، ومن تلك الجواهر نظم عقده ^(١) وتركه لمن يتجمل به بعده . وأما ابن هانيء الاندلسى ولادة القيروان وفادة ، فرعدى الكلام ، سردى النظام متين المباني ، غير مكين المعاني يحفر بعضها عن الاوهام ، حتى تكون كنقطة النظام ، الا انه اذا ظهرت معانيه فى جزالة مبانيه روى عن متجنيق يؤثر فى النيق ، وله غزل قفرى لا عُذرى ، لا يفتح فيه بالظيف ، ولا يشفع فيه لغير السيف : وقد نوّه به ملك الزاب وعظم شأنه بأجل الثواب ، وكان سيف دولته فى اعلاء منزلته ، من رجل يستعين على صلاح دنياه بفساد آخراه ، لرداء عقله ورقة دينه وضعف يقينه ، ولو عقل لم تصق عليه معاني الشعر حتى يستعين عليها بالكفر . وأما ابن درّاج الاندلسى القسطلى فشاعر ماهر ، عالم بما يقول ، تشهد له العقول ، بأنه المؤخر فى العصر ، المقدم فى الشعر ، من تصفح أشعاره دلته على أنه عالم بالاخبار والانساب ، والآثار والاحساب ، حاذق يضع الكلام فى مواضعه لا سيما اذا ذكر ما أصابه فى الفتنة ، وشكا ما دهاه فى أيام المحنة ، وبالجملة فهو أشعر أهل مغربه فى أبعد الزمان وأقربه . وأما أبو على التونسى فشعره المورد

المذنب ، ولفظه اللؤلؤ الرطب ، وهو يحترى المغرب ، يصف الحمام فيروق
الانام ويُسبب فيُعشَق ويُحبَّب ، ويمدح فيَمُنِّح أكثر مما يُمنِّح . وقد وصفتُ
المتأخرين فعرفت وأنصفت ، على احتقار المعاصر واستصغار المجاور ، فحاش
لله من الاوصاف لقلة الانصاف للبعيد والقريب ، والعدو والحبيب .
قلت يا أبا الريان أكثر الله مثلك في الاخوان ووقاك محذور الزمان
ومرور الحدثان فلقد سبكتَ فهماً وحشيتَ علماً . قال محمد : قلت لأبي الريان
في مجلس عقبَ هذا المجلس يا أبا الريان : لقد رأيتُ لك نقداً مصيباً ،
ومزجى عجيباً ، ولقد أُرغب في ان أنالَ منه نصيباً ، فقال النقد هبة في
الموالد ، وفيه زيادة طارفٍ الى تالده ، ولقد رأيتُ علماء بالشعر (ورواة له) ليس
لهم نفادٌ في نقده ، ولا جودةٌ في فهمٍ في رديه وجيده ، وكثير ممن لا علم له يَفْطَنُ الى
غوامضه والى مستقيمه ومتناقضه . قلتُ : أنا شديدُ الرغبة الى فضلك ،
في ان تسهمني من مَيزك وعقلك ، ما استهدي بسراجِه على مستقيم منهاجِه ،
فأقف من سرائره على بعض ما وقفت ، وأعرف من مفاخره ومغانيه جزءاً
مما عرفت . قال نعم أول ما عليه تعتمد ، واياه تمتد ، ألا تستعجل باستحسان ،
ولا باستقباح ، ولا باستيراد ، ولا باستملاح ، حتى تنعم النظر ، وتستفهم
الفكر ، واعلم أن العجلة في كل شيء مركبٌ زَلُوق ، وموطلٌ زَهْوَق ،
وان من الشعر ما يغفلُ لفظه المسماع ، ويرد على السامع منه فقايع ، فلا تروعك
شماخةُ مَبْنَاهُ ، وانظر الى ما في سكناه من معناه ، فان كان في البيت ساكن
فتلك الحاسن ، وان كان خالياً فاعدُده جسماً بالياً ، وكذلك اذا سمعت الفاظاً
مستعملة ، وكلمات مُبْتَدَلة ، فلا تمجل بالمتضاعفا ، حتى ترى ما في أضمافا
فكم من معنى عجيب ، في لفظ غير غريب ، والمعاني هي الارواح ، والالفاظ

هي الاشباح ، فان حسنا فذلك الحظ المدوح ، وان قبُح أحدهما فلا يكن الروح ، قال : وتحفظ من شيئين أحدهما ان يحملك اجلاك القديم المذكور ، على العجلة باستحسان ما تسمع له ، والثاني ان يحملك إصغارك المعاصر المشهور ، على التهاون بما أنشدت له ، فان ذلك جَوْرٌ في الاحكام ، وظلم من الحكماء ، حتى تمحص قوائمهما ، حينئذ تحكم لهما أو عليهما فهذا باب في اعتلاقه استصواب ، وفي صرف العامة وبعض الخاصة عنه اتماب ، وقد وصف تعالى في كتابه الصادق تشبث القلوب بسيرة القديم وتقارها عن المحدث الجديد . فقال حاكيا لقولهم : انا وجدنا آباءنا على أمة ، وقال تعالى لن نعبد الا ما وجدنا عليه آباءنا ، قال وقد قلت أنت

أغري الناس بامتداح القدم وبذم الجديد غير ذم
ليس الا لانهم حسدوا الحى ورفوا على العظام الرمم
وقلت في هذا المعنى

قل لمن لا يرى المعاصر شيئا ويرى للأوائل التمدحا
ان ذاك القديم كان جديدا وسيغدو هذا الجديد قدما
فلا يركب ان تجرى على منهاج الحق في جميع الخلق ، فيه فامت السموات والارض ، وبه أحكم الأبرام والنقض ، وساء مثل لك في هذا مثلا وأملا أسماك مقالا وفمك عدلا واعتدالا هذا امرؤ القيس أقدم الشعراء عصرًا ، ومقدمهم شعرا وذكرًا ، وقد اتسعت الأقوال في فضله ، اتساعا لم يفز غيره بمثله ، حتى ان العامة تظن بل توفن ان جواد شعره لا يكبو ، وان حسام نظمه لا ينبو ، وهيات من البشر السكال ، ومن الآدميين الاستواء والاعتدال ، نقول في قصدته المقدمة ، ومعلقته المنقضة

ويوم دخلت الحدر خِذِرَ عَنزِرَةٍ فقالت لك الويلات انك مر جلي
فما كان أغناء عن الاقرار بهذا، وما أشد غفلته عما أدركه من الوصمة به، وذلك
ان فيه أعدادا كثيرة من النقص والبخس، منها دخوله متطفلا على من كره
دخوله عليه، ومنها قول عنزيرة له: لك الويلات ومن قولة لا تقال الا للخسيس
ولا يقابل بها رئيس، فان احتج محتج بأنها كانت رأس منه، قيل له: لم يكن
ذلك لأن الرئيسة لا وكب بعيرا بدرج، أو يموت اذا ازداد عليه ركوب
راكب ساعة، بل هذا بعير فقيرة حقيرة. وان احتج له بأنه صبر على الهوان
من أجل انها معشوقة. قيل له كيف يكون عاشقا من يقول لها:
فتلك حبلى قد طرقت ومرضعا فلهيتها عن ذى تمام محول

وانما المعروف للعاشق الانفراد بمعشوقه، واطراح سواه، كالقيسين
في ليلي ولبتى وغيلان بميعة وجميل ببيثيمة وسوام كثير. فلم يكن لها عاشقا،
بل كان فاسقا، ثم أجنن هجنة عليه، واسخن سخنه لعينيه، اقراره باتيان الحبلى
والمرضع. فاما الحبلى فقد جبل الله النفوس على الزهد فى اتيانها، والاعراض
عن شأنها، لوجوه منها: ان الجبل علة أشبه العلل بالاستسقاء، ومع الجبل
كمود اللون وسوء الغذاء وفساد النكهة وسوء الخلق وغير ذلك، ولا يميل
الى هذا، الا من له نفس سوقي، دغ نفس ملوكى، وأعجب من هذا ان البهائم
كلها لا تنظر الى ذوات الحمل من أجناسها ولا تقرب منها حتى تضع أحمالها
وتفارق فصلانها. ثم لم يكفه أن ذكر الحبلى حتى افتخر بالمرضع وفيها من
التلويت باوضار رضيعها، ومن اهترأها، واشتغالها عن أحكام اغتسالها،
وقد أخبر أن ذا التمام المحول متعلق به بقوله:
فلهيتها عن ذى تمام محول

واخبر انها ظئر ولدها ، لا ظئر له ، ولا مرضع سواها فدل بذلك على انها حقيرة فقيرة ، ومثل هذه لا يصبو اليها من له همة ، وهذه الصفات كلها تستقدرها نفس الصعلوك والمملوك ، فكيف أنفـس الملوـك . وقد قال أيضا في موضع آخر من هذا الباب :

سموت اليها بعد ما نام أهلها سمو حباب الماء حالا على حال
فقال لحاك الله انك فاضحى الست ترى السمار والناس أحوالى
(حلفت لها بالله حلفة فاجر لنا موافا ان حدث ولا صال)

فأخبرها هنا انه هب القدر عند النساء ، وعند نفسه ، برضاه قولها لحاك الله فحصل على : لك الويلات من تلك ، وعلى لحاك الله من هذه ، فشهد على نفسه انه مكروه ، مطرود ، غير مرغوب فى مواميلته ، ولا محروص على معاشرته ، ولا مرضى بمشاكلته ثم أخبر عن نفسه انه يرضى بالحيف والفجور وهذه أخلاق لا خلاق لها . ثم أقر فى مكان آخر من شعره بما يكتمه الاحرار ، ولا يتم بقبحه الا الأوصناع الاشرار فقال

ولما دنوت تسديتها فتوب لبست وثوب أجـر

وأى جر فى الافرار بالقضيحة على نفسه وعلى حبه ، وأين هذا من

قول يعقوب الخزعى

ولا أسأل الولدان عن وجه جارتى بعيدا ولا أرعاه وهو قريب

وانما سهل عليه كل هذا حرصه على ما كان ممنوعا منه : وذلك انه كان

مبغضا للنساء جدا ، مفروكا ممن ملك عصمتها ، لاسباب كثيرة ذكرت ،

وكل من حرص على نيل شىء ممنوع منه فعلا ، ادعاه قولا . وله أشباه فيما أتاه ،

يدعون ما ادعاه ، إفسكا وزورا ، وكذبا وخورا ، ومنهم الفرزدق وهو القائل :

هما دليان من ثمانين قامة كما انقض باز اقم الريش كاسره
فهذا أول كذبه ولو قال من ثلاثين قامة لكان كاذبا لتقاصر الارشية
عن ذلك . وقد قرعه جرير بهذا فقال :

ندليتَ ثَرنى من ثمانين قامة وقصرت عن باع العلى والمكارم
وكان مغرما بالثنا مدعيا فيه ، وقد بُلى بموانع تصرفه عنه ، منها
ماشهر به من النميصة بمن ساعده ، والادعاء على من باعده . ومنها
دمايته ، ومنها اشتهاؤه ، والمشهور يصل الى شهوة يتبعها ريبة ، فكان
يكتر فى شمره من ادعاء الثنا واستدعاء النساء وهن أغلظ عليه من كبد
بغير وأبغض فيه وأهجى له من جرير . وحذا طرق هؤلاء الاجناس ،
سحيم عبد بنى الحسحاس ، أسود فى شملة دَنَسَة قَلَة ، لا يوا كله الغربان ولا
يصاليه الصرّد العريان . وهو مع ذلك يقول :

وأقبلن من أفعى المراق يَعْدُنِي نواهد لا يمرفن خلقا سوئيا
يَعْدُن مريضاً هن هيجن مابه ألا انما بعض العوائد دائيا
توسدُنِي كفا وتحنو بمصم على وترى رجلها من وراثيا

فأنت تسمع هذا الاسود الشنّ ، وادعاءه ، وتعلم أن الله لو أخلى الارض
فلم يبق رجلا فى الطول والعرض ، لم يكن هذا الزحمة الزلة ، عند أرذال
السودان الا كبعرة بعير فى معرض غير . والممنوع من الشئ حريص عليه
مدع فيه ، والمسعد بما يهواه كاتم له مستغنى يلوغ مناه . والدليل على ذلك
أن المرقش الا كبر كان من أجل الرجال وكانت للنساء فيه رغبة وشدة
محبة ، وكان كثير الاجتماع بين والوصول اليهن وله فى ذلك أخبار مروية
ولم يكن فى أشعاره صفة شئ من ذلك . فحسبك بذلك صحة على ما قلناه

فان قال قائل : انما وصفت عن امرئ القيس عيوباً في خلقه ، لا في شعره قلنا : هل أراد بما وصف في شعره الا الفخر فان قال : لم يرد ذلك وانما أراد اظهار عيبه قلنا فأحق الناس اذن هو ، ولم يكن كذلك . فان قال نعم الفخر له قلنا فقد نطق شعره بقدر ما أراد وترجم عنه قريضه بأفصح الاوصاف . وأي خلل من خلل الشعراء أشد من الانعكاس والتناقض . وكل ما يخزى من الشعر فهو من أشد عيوبه . قال : ومن كلام امرئ القيس المخلخل الاركان الضعيف الاستمكان ، المنزّل البنيان قوله :

أمرخ خيامهم أم عشر أم القلب في أثرهم منحدر
وهر تصيد قلوب الرجال وأقلت منها ابن عمر وحجر

فانت تسمع هذا الكلام الذي لا يتناسب ، ولا يتواصل ، ولا يتقارب ولا يحصل منه معنى ولا فائدة سوى ان السامع يدري انه يذكر فرقة من أحباب لسكن ذلك عن ترجمة معجمة مضطربة متعاقبة . سأل عن الخيام أمرخ هي أم عشر وليست أخيام مرخا ولا عشرا . وانما هما عودان فان أراد في مكان هذين أخيام فقد نقض عمدة الكلام لان مرخه وعشره أنى بهما نكرتين فاشكل بذلك . وانما يجوز لو جعلهما معرفة بالالف واللام والوزن لا يساعده على ذلك . ثم قال أم العاب في أثرهم منحدر وایس هذا السؤال من السؤال الاول في شيء الا من بعد بعيد واحتيال شديد وقال بعد هذا :

وشاقت من الخليط الشطر وعن أقام من الحى هر

فأتى بكثير كلام لا يفيد الا قليل معنى وذلك القليل لا غريب ولا عجيب وهو كله ذكر فراق ثم رجع الى أن هرة مقيمة تصيد قلبه وقاب

غيره . فأبطل باقامتها كل ما قال من أخبار الفراق ونقضه وجعل بكاه
 المتقدم لغير شيء . ثم قال : وأقامت منها ابن عمرو وحجر . فحسن عنده أن
 يخبر أن الناس قد صادت هرّ جميع قلوبهم الا قلب (حجر) أيّه وهذا من
 الاحاديث الركيكة والاخبار التي ما بأحد حاجة اليها . ومع هذا فقد
 أورد أصحاب الاخبار أن (هر) هذه كانت زوجة أيّه حجر . فانظر ما في جملة
 هذه الايات من الركاكات ، وقلة الافادات ، فانها لا تنقيد قلامه ، ولا تنزّه
 تامه ، واسننا ننكر هذه العيوب وتزارنها ، ما أقررنا له به من الفضائل
 وندارنها ، وستجد ناصراً لا يصدق معاصراً ، ولا يفضل على متقدم عصر
 متأخراً ، يبنى على ضعف اسمه ، ويفديه من الجهل والعيب بنفسه ، فإذا
 اعترضك من هذا الخط معروض فاعرض عنه ودعه على أخلاقه مستمتعاً بخلاقه ،
 واتبع المسلك الذي أوضحته لك . قال أبو الريان : وفضلاء الشعراء كثير جداً ،
 ولكل سفطات ، وسأقولك على بعضها ، لعظيم المؤونة في الاحاطة بها ،
 ليس الا . لأوضح لك بذكرها منهاجاً من منهاج النقد لا حرصاً على نقص
 الفصحاء ، ولا قصداً الى سجين الصرخاء ، وأية رغبة لنا في ذلك ومع جرثومة
 فروعنا ، وبهم افتحار جميعنا . قال زهير ، على ما وصفناه به ووصفه غيرنا من
 العلو والرفعة ، في هذه الصنعة ، من مدهيته الحكيمية ، وعلمته العالمية ،
 رأيت المنايا خبط عشواء من تصب نتمه ومن نخطيء يُمّر ويهرم
 وقد غلط في وصفها بخبط العشواء على أننا لأنطالبه بحكم ديننا لانه لم
 يكن على شرعنا بل نطلبه بحكم العقل ، فنقول انما يصح قوله : لو كان
 بعض الناس يموت وبعضهم ينجو . وقد علم هو وعلم العالم حتى البهايم ان

سهام النايبا لا تخطيء شيئا من الحيوان حتى يعمها رشقها فكيف يوصفُ
بخطب المشوا ورام لا يقصد غرضا من الحيوان الا أقصده حتى يستكمل رمياته في
شواكل رمياته وانما أدخل الوم على زهير موت قوم عبطة، وموت قوم هرما،
فطن طول العمر انما سببه اخطاء المنية، وسبب قصره، اصابها. وهيئات
الصواب من ظنه لم يؤخر الهرم الا انها ما قصده، خين قصده اصابته
ولو ان الرثامة تهتدى كاهتدائها، لملأت أيديها بأقصى رجائها، وقال زهير
أيضا في مذهبه :

ومن لا يذذ عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يُظلم
وقد تجاوز في هذا الحق الباطل، ونى قولاً ينقضه جريان المادة،
وشهادة المشاهدة، وذلك أن الظلم وعرةٌ مراكبه، مذمومة عواقبه، في
جاهليته، واسلامنا، خرض في شمره عليه، وان كان انما أشار الى أن
الظالم يرهب فلا يُظلم، فهذا قياس يفسد، وأصل ليس بطرد، لأن الظالم
يرهبه من هو أضعف منه، وربما انتقم منه باخيلة والسكيدة، وقد يُظلم الضالم
من يغلبه فيكون ذلك سبب هلاكه، مع قباحة السببة بالظلم، والمثل انما يضرب
بما لا يتحرم وقد كانت له مندوحة واتساع في ان يقول: يهدم ومن لا يدفع
الظلم يُظلم، قال أبو الريان :

وقال زهير أيضا وهو من أطيب شمره وأماحه عند العامة وكثير
من الخاصة، فها هنا تحفظ وتأمل ولا يهلك ذلك فالحق أباج
تراه اذا ما جشته مهللا كأنك تعطيه الذي أنت سائله

مدح بها شريفاً أي شريف، فجعل سروره بقاصده كسروره بمن يدفع

شيئاً من عرض الدنيا اليه وليس من صفات النفوس المارفة السامية ، ولا
 الهمم الشريفة العالية ، اظهار السرور الى ان تهلل وجوههم ، وتسر نفوسهم ،
 بهبة الواهب ، ولا شدة الابتهاج بعطية المعطى . بل ذلك عند سقوط همه ،
 وصغر نفس . وكثير من ذوى النفوس النفيسة ، والاخلاق الرئيسة ،
 لا يظهر السرور متى رزق مالا عفواً ، بلا منة مثيل ولا يد معطي مستطيل ،
 لأنه عند نفسه اكبر منه ولا أن قدر المال يقهر عنه ، فكيف أن يمدح ملك
 كبير القدر عظيم الفخر ، بأنه يتهلل وجهه ويمتلىء سرورا قلبه اذا أعطى
 سائله مالا ؟ هذا نقص الثناء ومحض الهجاء . والفضلاء يفخرون بفقد هذا .

قال بعضهم :

واست بفراح اذا الدهر سرني ولا جزع من صرفه المتقلب
 وانما غر زهرا وغر المستحسن بيته هذا ، ما جبلوا عليه من حب
 العطاء وما جرت به عادتهم من الرغبة في الهبات والاستجداء ، وليس
 كل الهمم تستحسن ذلك ، ولا كل الطباع تسلك هذه المسالك . قال :
 وقال زهير أيضا بمدح سادة من الناس قد فقه بانواع الذم ، واكثر الناس
 على استحسان ما قال ، بل أظن كلهم على ذلك ، وهو قوله :
 على مكثريهم حق من يعترهم وعند الثقلين الساحة والبذل

فأول ما ذمهم به إخباره أن فيهم مكثرين ومقلين . فلو كان مكثروهم
 كرماء لبذلوا لمقليهم الاموال ، حتى يستووا في الحال ويشبهوا في الكرم
 والحال الذين قال فيهم حسان :

المالعين فقيرهم بغنيهم والمشفقين على اليتيم المرمل

وكما قال غيره .

الخاططين فقيرهم بفقرهم حتى يعود فقيرهم كالسكاف
وكما قالت الخرنق^(١) :

الخاططين لجينهم بنضارهم وذوى الغنى منهم بذى الفقر
فهذا كله - وأنيك - غاية المدح التقى من القدح . ثم اسمع ما فى هذا
البيت سوى هذا من الخلل والزلل ، قال .

على مكثريهم حق من يعترهم وعند المقان السباحة والبذل
فى هذا القسم الاول عيوب على المكثرين ، منها أنهم ضيعوا القريب
ورعوا حق الغريب ، وصلة الرحم أولى ما يبدأ به . ومن مكارم العرب
حميتهم لذوى أنسابها ، وذبحها عن أحسابها الأقرب فالأقرب ، وما فضل
عن ذلك فللاً بعد : ثم اخبر أن المكثرين ليس بسمجون بأكثر من الاستحقاق
فى قوله : (عليهم حق من يعترهم) ومن أعطى الحق فأنما أنصف ولم يفضل
بما وراء الانصاف ، والزيادة على الانصاف أمدح . ثم اخبر فى البيت أن
المقلين على قصور أيديهم أكرم طباعاً من مكثريهم على قدرتهم فى قوله (وعند
المقلين السباحة والبذل) والبذل مع الافادل مدح عظيم وإيثار ، والسباحة اعضاء
غير اللازم ، قدح بشعره هذا من لا يحظى منه بطائل وذم الذين رجو
منهم جزيل النائل ، وهذا غاية الغلط فى الاختيار ، وفى ترتيب الاشعار .
ولزهير غير هذا من السقطات لولا كلفة الاستقصاء ، هذا على اشتهاًد بأنه
أمدح الشعراء ، وأجزل الوافدين على الاشراف والأمرء ، وسيتعمى المتعصب

(١) هي الخرنق بنت بدر بن هفان أخت طرفة بن العبد لأمه وكانت شاعرة

بجاهلية بليلة توفيت قبل الاسلام بنحو نصف قرن تقريباً

له عن وضوح هذا البيان ، وسينكر جميع هذا البرهان ، ويحمل التفتيش
عن غوامض الخطأ والصواب استقصاء وظلما ، وهطالبة وهضا ، ويضم
ان جميع الشعر لو طلب هذه المطالبة لبطل صحيحه ، وانجم فصيحته ،
والباطل الذى زعم والجمال الذى به تكلم ، فالسليم سليم ، والسليم سليم ،
وانما سمع المسكين ان أملح الشعر ماقلت عبارته ، وقُمت اشارته ،
ولحت لحيته ، وملحت ملحته ، ورُفقت حقايقه ، وحقت رقايقه ، واستغنى
فيه بالامعة الداله عن الدلائل المتطاولة وأمثال هذا الكلام فى استعمال لطائف
النظام ، فتوهم ان خلل الشعر وزلله وضعف أركانه وتناقض بنيانه ، واتقلاب
لفظه انما ، وانكاس مدحه هجوا ، داخل فيما قدمنا من الاوصاف المستحسنة
من لمح اشاراته ، وملح عباراته فمائل هذا الصنف بعطفك عنه العطف ،
ورفمك عليه الأنف ، وأعرض عنه بالفكر والذكر كبرا ، وان لم تكن من
أهل السكبر . وفيما اطلعتك عليه من شعري هذين الفحامين ، والمتقدمين
القديمين ، ماينفى عن التفتيش عن سقطات سواهما ، فقس على ما لم تره
بما ترى ، واعلم ان كل الصيد فى جوف الفرا ، قال أبو الريان :

ومن عيوب الشعر اللحن الذى لا تسمعه فسحة العربية كقول جرير
ولو ولدت لعنزة جرو كلب لسبّ بذلك الجرو الكلابا

فنصب الكلاب بنير فاصب وقد تحيل له بعض النحويين بكلام
كالضريح لايسمن ولا يغنى من جوع وكقول الفرزدق :

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الامسحتا أو مجلف
فرفع مجلفا وحقه النصب وقد تحيل بعض النحويين أيضا للفرزدق
على وجه الاقواء أحسن منه فاحذر مثله . واياك وما يمتدح منه بفسيح

من المذرف فكيف بضيق ، قال ومما يعاب به الشعر ويستجبه النقد
خشونة حروف الكلمة كقول جرير .

وتقول برزخ قد دببت على العصا هلا هزأت بغيرنا يا بوزع

وهذا البيت في قصيدة من أحلى قصائد جرير ، وأماحها وأجزها
وأفصحها ، فنقلت القصيدة كلها بهذه اللفظة . وللفردق لفظات كثيرة ،
خشنة الحروف ، تجدها أن استقصيتها وقشيتها على لفظة جرير هذه ولا
تكاد ترى اختلافا في شعره . قال ويكره النقاد تعقيد الكلام في الشعر
وتقديم آخره وتأخير أوله كقول الفردق :

وما مثله في الناس الا مُمَّاكُ أبو أمه حي أبوه يقاربه

يمدح به إبراهيم بن هشام المخزومي وهو خال هشام بن عبد الملك .
فمضى هذا الكلام ، أن إبراهيم بن هشام ما مثله في الناس حي الا
ممَّاك يعني هشاما أبو أمه أي جد هشام لأمه أبو إبراهيم هذا الممدوح .
فهو خاله أخو أمه فهو يشبهه في الناس لا غير . وهذا غاية التعقيد والتنكيد
وليس تحته سوى أنه شريف كابن أخته ، ولا تكاد ترى في شعر جرير شيئا
من هذا . ومن عيوب الشعر كلها الكسر لانه يخرج عن نعمة شعراء ، وليس
مما يقع لمن نعت شاعر ، فأما الاقواء والايطاء والسناد والاكفاء والزحاف
وصرف ما لا ينصرف فكل ذلك يستعمل إلا أن السالم من جميع ذلك
أفضل وأجمل . ومن عيوبه المذمومة مجاورة الكلمة ما لا يناسبها ولا
يقارنها مثل قول السكيت :

حتى تكامل فيها الدل والشنبُ

وكما قال بعض المتأخرين في رثاء :

فانك عُيِّيتَ في حفرة تراكم فيها نعيم و حور

وان كان النعيم والحور من مواهب أهل الجنة فليس بينهما في النفوس تقارب ، ولا لفظه تراكم مما تجمع بين الحور والنعيم

ومثله قول بعض المتأخرين :

والله لو لا أن يقال تغيرا وصبا وان كان التصابي أجدرا

لأعاد تفاح الخدود بنفسجا لثما وكافور الترائب عنبراً

فالتفاح ليس من جنس البنفسج ، لان التفاح ثمرة والبنفسج زهرة ، وقد أجاد في جمعه بين الكافور والعنبر ، لانهما في قبيل واحد . ولو قال :

لأعاد ورد الوجنتين بنفسجا لثما وكافور الترائب عنبراً

لأجاد الوصف وأحسن الرصف ، لكون الورد من قبيل البنفسج . فهذا النوع فاقته وهذا الشرع فاعتمده ولفضلاء المؤلدين سقطات مختلفات في أشعارهم ، اذا كرك منها في أشياء لتستدل بها على أغراضك لا لطلب الزلات ، ولا لاقتفاء العثرات . كان يشار تقباين طبقات شعره فيصعد كثيرها ، ويهبط قليلها كثيراً . وكذلك كان حبيب الطائي فاذا سمعت جيدها ، كذبت ان رديها لها ، واذا صبح عندك ان ذلك الردي لها ، أقسمت ان جيدها اغبرها . قال ومما يعاب من الشعر الافتتاحات الثقيلة ، مثل قول حبيب :

هن عوادي يوسف وصواجه

ومثل قول ديك الجن في قصيدة

كأنه وكأنها حلل الخلة وقف الحلول اذ بنما

فابتدأ هو وحييب بضمرات على غير مظهرات قبلها وهو ردى وتعب
الافتتاحات المتطير بها والكلام المضاد للغرض كابتداء قصيدة ابى نواس
الى أنشدها جعفر بن يحيى بن خالد البرمكى بهنيه بينياته الدار الجديدة
فدخل عليه عند كالمها وقد جلس للهناء والدعاء وعنده وجوه الناس فابتدأ
فأنشده :

أربع البلى ان الخشوع لباد عليك وانى لم أخنك ودادى

فنكس جعفر رأسه وتناظر الناس بعضهم الى بعض ثم عادى نغم

الشعر بقوله

سلام على الدنيا اذا ما أفقَدِم نبي بر ملك من راحلن وغاد

فكمل جهله ، ونعم خطأه . وزاد القلوب ، المتوقمة لخطوب سرمة

توقع ، وأضاف للنفوس المتوجمة بذكر الموت شدة توجع ، وأراد ان

يدح فحجها ودخل أن يسر فشحى قال وقريب من هذا ما وقع للمتنبي

في أول شعر أنشده كافوراً وهو :

كفى بك داءاً ان ترى الموت شافياً وحسب المتأيا ان يكن أمانيا

فهذا خطاب بالكاف يجمع ولا سيما في أول اقية ، وفي ابتداء استعطاف

ورد به . وفي هذا البيت غير هذا من الميوب سنذكره بعد . ووقع مثل

هذا من قبح الاستفتاح في عصرنا وذلك أن بعض الشعراء أنشد بعض

الامراء في يوم المهرجان

لا تقل بشرى ولكن بشريان وجه من أهوى ووجه المهرجان

فأمر باخراجه واستطار بافتتاحه وحرمة احسانه . قال: ولو كان هذا الشاعر حاذفاً ، لكان اصلاح هذا الفساد أيسر الاشياء عليه ، وذلك بأن يعكس البيت فيقول :

وجه من أهوى ووجه المهرجان أي بشرى هي لابل بشرى ان
قال: ويقبح جداً الاتيان بكلمة القافية معجمة ، لا ترتبط بما قبلها من الكلام ، وانما هي مفردة بمحشو القافية كقول بعضهم:

فبلغت المنى برغم أعاديك وأبقاك سائنا رب هود

فانت ترى غنائة هذه القافية ، والله تعالى رب جميع الخلق وكل شيء ،
نخص هودا عليه السلام وحده ، لضعف تقدمه وعجزه عن الاتيان بقافية
تليق وتحسن . قال: ومما يقبح الجفاء في النسيب على الحبيب ، والتضجر
بعمده وغلظة المتاب على صده ، كقول أبي نواس^(١)

أجارة بيتينا أبوك غيور وميسور ما يزوجي لديك عسير
فان كنت لا خلا ولا أنت زوجة فلا برحت منا عليك ستور
وجاورت قوماً لا تراور بينهم ولا قُرب الا أن يكون نشور

فلم أسمع بأوحش من هذا النسيب ولا بأخشن من هذا التشبيب ،
وذلك قوله ان لم تكوني لى زوجة ولا صديقة فلا برحت منا ستور التراب
عليك ، ولا كان جارك ما عشنا نحن الا الموتى ، الذين لا يتراورون ولا

(١) وهذه الأبيات من قصيدة مدح بها أبو نواس الخصب بن عبد الحميد أمير
مصر وقد يوجد بعض اختلافات في روايتها: منها في البيت الثاني خلأ وهو الصديق
أو الصاحب بدل خلا . وروحة بدل زوجة

يتواصلون الى يوم النشور ، مع أن كلامه يشهد عليه بأنه شاك . وانما المعروف في أهل الرفقة والظرف ، والمعهود من أهل الوفاء والمطف أن يفسدوا أحبابهم بالنفوس من كل مكروه وبوس . فأين ذهبت ولادته البصيرة ، وآدابه البغدادية حتى اختار القدر على الوفاء ؟ وبلغت به طليانه الى أخفى الجفاء . فاعلم هذا وإياك أن تعمل به

ومن عيوب الشعر ، السرق ، وهو كثير الاجتناس في شعر الناس : فنها ، سرقة ألفاظ ، ومنها سرقة معان . وسرقة المعاني أكثر لانها أخفى من الالفاظ ، ومنها سرقة المعنى كله . ومنها سرقة البعض ، ومنها مسروق باختصار في اللفظ وزيادة في المعنى . وهو أحسن السرقات ، ومنها مسروق بزيادة ألفاظ وقصور عن المعنى وهو أقبحها ، ومنها سرقة محضة بلا زيادة ولا نقص والفضل في ذلك المسروق منه . ولا شيء لاسارق كسرقة الحسن أبي نواس في هذه القصيدة الى ذكرنا معنى أبي الشيبان بكامله . ولأبي الشيبان :

وفف الهوى بي حيث أنت فإيس لي متأخر عنه ولا مقدم
فسرقة الحسن بتمامه فقال :

فما جازه جود ولا حيل دونه ولا يكن سير الجود حيث يسير
فهم هذا ، على أن يتأني الشيبان حلي وأطبع ومع حلاوته جزالة . وقد ذكر عن الحسن أنه قال ما زلت أحسد أبا الشيبان على هذا البيت حتى أخذته منه ، وسرقة المعاصر قصور همة . وهذه القصيدة يُناضِلُ أصحاب الحسن عنه ويخصمون خصماءه ، مقرين بأن ليس له أفضل منها ، ولا لهم الى سواها ممدل عنها . فقس بفهمك وأعمل فكرك

على ما وصفناه من أبواب السرقة ما وجهته في أشعار لم أذكرها، يظهر لك جميع ما وصفناه، ويبدو لك وجه ما رسمناه ان شاء الله

قال : ومما يقع في عيوب الشعر، ويفعل الشاعر عنه، ويمجوز الامر فيه لصغر جرّم العيب وسلامة اللفظ الذي احتجى فيه ، ثم يكون ذلك سبب غفلة النقاد أيضاً عنه، مثل قول المتنبي

كفى بك داءاً أن ترى الموت شافيا

فضع هذا الكلام على أنه انما شكى داءه ووصفه بالعظم ، فعادشا كما نفسه ، وجعلها أعظم الداء لانه أراد : كفى بدائك داء ، فقاط وقال : كفى بك داءا . فصار مثل كفى بالبلاء داء . فالسلامة هي الداء ، يريد طول البقاء سبب للفناء . وقال الله تبارك وتعالى وكفى بنا حابين . فالله هو أعظم شهيد . فجعل المتنبي نفسه أعظم الداء ولم يرد الا استمظام دائه وإصلاح هذا الفساد ، وبلوغه الى المراد أن يقول

كفى بالنسيان أن يكن أمانيا وحسبك داء أن ترى الموت شافيا
فيمود الداء المستعظم كما أراد ، وتزول خشونة ابتدئه ، وشدة جفائه اذ خاطب الممدوح بالكاف فجعله داء عظيما في أول كلمة سمعها منه .

وقد تأدب خواص الناس وكثير من عوامهم في أمثال هذا المكان فهم يقولون عند مخاطبات بعضهم بعضاً بما يخشن ذكره ، قلت للأبعد كذا وكذا ، وكذا وكذا للأبعد ، وقلت ياهو الكذا ، وأشياء هذا ومن عيوب هذا القسم أيضاً أن قائله قصد الى سلطان جديد والى مكان يحتاج فيه الى التعظيم والتفخيم ، وقد صدر عن ملك نوه به أعنى سيف الدولة وأغناه بمد فقره وشرقه ورفعته وأدنى موضعه . فورد على

كافور هذا في مرتبة شريفة وخطبة منيفة ، فجعل يحمله يصفه في أول
بيت لقية به أنه في حالة لا يرى منها المنية أو يرى المنية أعظم أمنيّة ، وعلم كافور
بذكائه ، ووصول أخبار الناس إليه ، أنه في حالة خلاف ما قال ، وأنه كفر
النعمة من المنعم عليه ، وأراه أن جميع ما عمله به من الفنى الواسع ،
والجاء القاطع ، حقير لديه ، صغبر في عينيه ، فعلم كافور في هذا الوقت
انه ممن لا تزكو لديه الصنيعة وإن عظمت ، ولا تكبر في عينه
المواهب وإن جَسَمَتْ ، ولم يكن في خاقي كافور من الصبر على اتساع
البذل ، ولا من الرغبة في أهل الآداب والفضل ، ما عند سيف الدولة
من ذلك . فزهد فيه بعد رغبة ، وعلاء بالعايل ، وسأوفه بالجزيل ، ورأى
التمنى ان الاسود ليس له في قلبه من الحب ، والقرب ، ماله عند سيف الدولة ،
فلم يدل عليه ، ولا أكثر من التعتب والعتاب . بالمعطه اليه ، فأضاع وضاع ،
وكان يتوقع الايقاع ، وكان يحسمه وحائه عند سقم ، كما ادعى عند سيف
الدولة وكذب ، واسكفر ان النعمة تقم ، ثم نجاه ركوب ظهر الهروب ، وأقبل
يعترف لسيف الدولة بالذنوب ، وكان لحنه وشعره شريفين ، وتغله ودينه
ضميفين ومع ذلك فسقطانه كثيرة الا أن محاسنه أكثر وأوفر . والمرء
يمجز لاحالة وكان يميل الى تعقيد الكلام ويعتمده ، على علمه بقبحه فيقول
من ذلك يصف ناقته

فتبيت تسند مسنداً في ميا . أسادها في المهمة الانضاء

ويقول في مدح

أني يكون أبا البرية آدم وأبوك والثقلان أنت محمد

ويقول في بيت آخر من آخر قصيدة يمدح بها والبيت لا يتعلق بما قبله
فيا يظهر ولا يمدح بشيء

كأنك ما جاورت من بان جوده عليك ولا قاومت من لم تقاوم
ومثل هذا له كثير وهذه الاجناس من أبيات وان ظهرت معانيها
بعد استقصاء ، وأطاعت غوامضها بعد استقصاء ، فهي مذمومة السالك
وان اطلعت منها على أجزل الافادة ، فكيف اذا حصلت منها على السلامة
بلا زيادة ، وكان أيضا يغفل عن اصلاح شيء من كلامه على قرب ذلك الاصلاح
من الفهم ، مثل قوله يرثي أخت سيف الدولة

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب كناية بهما عن أشرف النسب
فجعل يا أخت خير ويا بنت خير كناية عن أشرف النسب . والكناية
لا تكون الا لعل اتسع فيها التهم لان الكناية منبر وتعمية فما بال شرف
النسب يؤزى عنه تورية المائب ، ويسكنى عنه والتعريض به من المفاخر
والمناقب .

وقد غفل عن اصلاح هذا بلفظ فصيح ، ومعنى صحيح قد كاد يبرز
من الجنان ، الى طرف اللسان ، لو فطن اليه

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب غنى بهذا وذا عن أشرف النسب
قال أبو الريان وهذه الجملة التي أبيت لك فيها ما دخل على الشعراء
المجيد من التقصير والغفلة والغلط ، وغير ذلك كافية ومغنية عن ايراد
سوى ذلك وان لقيتها بجودة بحث وصحة قياس ، لم تحتج الى كشف عيوب
أشعار الناس ، ولعل قائل يقول مآل على هؤلاء وترك سواهم لميله على
من بكى ، وتفضيله من عنه سكى ، فقل ان قال ذلك الامر على خلاف

ما ظننت لم أذكر إلا الافضل فالافضل والاشهر فالاشهر ، اذ كانت
أشعارهم هي المروية ، فالحجة بهم وعليهم هي القوية ، فقد نقلته على من
يميل إليهم الى ميلى بالحق اليهم ، قال أبو الريان فاما نقد المستحسن فتمثيله
لك يعظم ويتسع لكثرتة (فلا يسمننا إرادته وكفى ما سلم في جميع ما أوردناه
فهم وفي حيز السام ثم تنسع) طبقات الجودة فيه . وأحسن الحسن منه ما اعتدل ،
مبناه وأغرب معناه ، وزاد في محمودات الشعر على سواه ، ثم يمدح الأدون
فالأدون بمقدار انحطاطه الى حيز السلامة ، ثم لا يمدح ولا كرامة ، قال
محمد فقلت لله درك يا أبا الريان فما ألين جانبك ، وما أقرب غائبك ، وما أنجح
طالبك ، وما أسعد بك صاحبك ، فقال أنجح الله مطالبك وقضى ما ربك
وصنى من القذى . مشاربك ، وث في الخواضر والبوادي مناقبك

نجزت مسائل الانتقاد ، بلطف الفهم والانتقاد ، وهو إعلام الكلام
لابن شرف المرواني على لسان أبي الريان ، الصات بن السكن
من سلامان ، عليه من الله تعالى الرحمة والرضوان
والروح والريحان ، بتمنه ، وكرمه . آمين ^(١)



(١) الى هنا انتهت النسخة التونسية وما يلي ذلك فهو من الأصل المعتمد الذي

قال محمد : وطلبتني نفسي بمسرفة مذهب ابي الريان في اختيار الشعر ،
واغتنمت جوده بما أردته ووجوده متى طلبته : فقلت له يوما : يا أبا الريان
أبت نفسي ان تروى من مائتك ولا ان تسأم من طيب غذائك ، وقد أدلى
لين جانبي عليك ، وسهل على مباحثك يسر الاشياء لديك ، فتبسم ثم قال
مالفن الذي تريد ؛ ومن أي صنفٍ تسريد ؟ قالت اقترأحى على فهمك وكرمك
ان تنشدني ولا غلّ ، وتلى على ولا تسكل من مستحسن الاشعار عندك
ما أجمع بين ميزك فيه ، ونفدك على الاختيار : قال نعم ونما أشدك
ما حضرني ، ولعله يجذب مانافرتي ، فاني رأيت الشيء بالشيء يذكر ولا تخاني
أقدم الاجود فالاجود ، لكني أقدم ما اعتفاني ، وأؤخر ما عفاني ، وسأبدأ
بالايات المفردات والمزدوجات وأؤخر القطع المشريات ، والعصائد
المعربات ، فقد رويت منها ما استغربت معناه ، واستظرفت مغزاه ،
فات : هات ، لافض فوك ، ولا انقض معتفوك ، فقال : خذ الاشعار الحكيمية
والايات المثالية وأنشدني

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا	ويا أيك بالاخبار من لم تزود
أمرهم أمرى بمنعرج اللوى	فلم يستبينوا الرشد الاضحي الغد
جرت الرياح على محل ديارم	فكانهم كانوا على ميعاد
فاذا النعيم وكل ما يابى به	يوما يصير الى بلى ونفاد
ولست بمستبق أخا لا تلعه	على شعث أي الرجال المهذب
قد يجمع المال غير آكله	ويا كل المال غير من جمعه
نخذ من الدهر ما أتاك به	من قر عيننا بعيشه تفعه

ربُّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَالِ وَجَهْلُ غَطْلَى عَلَيْهِ النَّمِيمِ
 لَنْ يَلْبِثَ الْقُرْنَاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا لَيْلٌ يَكْرُ عَلَيْهِمْ وَنَهَارٌ
 مَنْ لَمْ يَزَلْ يَسْتَحْمِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ وَلَا يَنْفُهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ يَسَامُ
 وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ يَفْرُهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّيْءَ ثُمَّ يُشْتَمُ
 وَمَنْ لَمْ يَفْضَحْ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ وَعَنْ بَعْضِ مَا يَأْتِي بَعْتٌ وَهُوَ عَاتِبٌ
 وَمَنْ يَتَّبِعْ جَاهِدًا كُلَّ زَلَّةٍ يَجِدْهَا وَلَا يَسْلَمْ لَهُ الدَّهْرُ صَاحِبٌ
 مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يُعَدِّمْ جَوَازِيهَ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
 وَأَنْشُدْ فِي الْغَزْلِ :

وَعَفْرَاءُ أَدْنَى النَّاسِ عَنَاءُ مَوَدَّةٍ وَعَفْرَاءُ عَنَى الْمَعْرُضُ انْتِمَائِي
 جَعَلَتْ لِعُرَافِ الْهَيْمَاءِ حِكْمَهُ وَعُرَافُ نَجْدٍ إِنْ هُمَا شَفِيئَانِي
 وَأَنْشُدْ :

فَلَوْ أَنَّمَا أَشْكُو الْيَكْمَ شَكْوَتُهُ إِلَى جَبَلٍ لَأَنْهَدْتُ أَوْ لَتَضَعَضْتُ
 سَلَامٌ عَلَى الْوَصْلِ الَّذِي كَانَ يَنْتُنَا تَدَاعَتْ بِهِ أَرْكَانُهُ فَتَقَطَّعَا
 وَأَنْشُدْ :

يَا نَازِحَ الدَّارِ عَنْ قُرْبِي وَمَسْكَنِهِ فِي حَبَةِ الْقَلْبِ لَمْ تَنْزَحْ بِكَ الدَّارُ
 عِنْدِي أَحَادِيثٌ فِي قَلْبِي مَخْبِئَةٌ حَتَّى أَرَاكَ وَأَخْبَارُ وَأَخْبَارُ
 وَأَنْشُدْ :

فَأَنْتَ الَّذِي أَثْبَرْتَ عَمْرًا عَمَّا وَعَلِمْنَا بِالْهَجْرِ أَنْتَ سِدِّ الْقُرْبَا

وأغربتها بالدمع حتى جفونها
فان كان لا يرزقك الا منيتي
وأنشد :

أيا رقة من آل بصرى تحملوا
اذا ما وصلتم سالمين فباغوا
وقولوا تركنا العامري مولها
حفظنا لكم عهد الهوى مذ نشأتم
وأنشد :

ودعها لفراق فاشتكت كبدي
وغادرت أعين الواشين فانصرفت
فان أول عهد العين يوم فأت
وأنشد :

قد رايت رمزات قومك مثل ما
هلا سألت حدانكم يوم النوى
لولا الدموع وفيضهن لا حرقت
وأنشد :

شمالك لى قوم وقالوا انها
فجعتهم ليكون غيرك ظنهم
وانه لو قست القلوب كقلبها
يقع البلاء وينقضى عن أهله
لهى التى تشقى بها وتكابدا
انى ليعجبنى الحب الجاحد
ما رق للولد الصغير الوالد
وبلاء حبك كل يوم زائد

قال محمد، وول أبو الريان : من أحسن المرائي وأفصحها وأوجهها
وأقربها قول قتيلة أخت النضر بن الحارث وقد قتله رسول الله صلى الله
عليه وسلم صبيرا وكان من بني عبد الدار :

ياراكبا ان الأئيل مظنة	عن صبيح خامسة وأنت مؤفّق
إفرا السلام ترى هناك ودمة	مهجورة ما أن تجيب فننطق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه	لله أرحام هناك تنزق
أحمدت ما أنت صنو نجبية	لنجبية والفحل خل معرق
النضر أقرب من قتلت قرابة	وأحقهم لو كان عتق يعتق
ما كان ضرك لو مننت فربما	من الفنى وهو المغيظ المحنق

وأنشد :

قد كنت لى حبسلا ألوذ بظله	فاليوم تسلمنى لاحرد ضاح
فاليوم أخضع للذليل وأتقى	ظلى وأدفع ظاننى بالراح

وأنشد :

أيا شجر الخابود مالك مودقا	كأنك لم تجزع على ابن طريف
فى لا يحب الزاد الا من التقى	ولا المال الا من فنى وسيوف

وأنشد :

يا غائبا عنا بعيد الاياب	فعميتى فقدك برد الشراب
لهفى على لبسك ثوب البلى	من قبل ابلائك ثوب الشباب

وأنشد :

مضى أهلك إلا دَنَوْنَ إلا أقلمهم
مضوا يَسْتَلْذُونُ المُنَايَا حَفِيظَةً
فما طعنوا إلا بومجٍ مُؤَمِّلٍ
ولا عجب للأسد أن ظفرت بها
خَرْبَةً وَخَشِي سَقَمَ حِمْرَةَ الردى
وأنشد :

حنينى الى ذاك القلب ومن به
فوا أسفاً ألا أكون شهيدته
وكنيت ألقى الموت أحر دونه
وأنشد :

وقد ثاب فوث الموت سهلاً فرده
ونفس تصاف الدم حتى كأنما
فأثبت في مسانقع الموت وجله
ردى ثياب الموت حمراً فأتى
وأنشد :

ولم أنس مشى الجود حول سريره
وتكبيره خمساً عليه معالنا
وما كنت أدري يعلم الله قبلها
وأنشد :

لمعرك ما الرزية فقد مال
ولسكن الرزية فقد قرم

وبادوا كما بادت أوائل جرم
وحفظا لذلك السؤدد المتقدم
ولا ضاربوا إلا بسيف مثلم
كلاب الأعدى من فصيح وأعجم
وموت على من حسام ابن ماجم

وقل الى ذاك القلب حنينى
خاشت شمالى حوله ويمينى
كما كان ياتى الدهر أغبر دونى

اليه الحفاظ المرث وأخلق الوعر
هو الكفر يوم الروح أو دونه الكفر
وول لها من تحت أخمصك الحضر
لها الليل إلا وهى من سندس خضر

با كسف بال يُسْتَقَلُّ ويُضْلَعُ
وان تكبير المصلين أربع
بأن النسي في أهله يتشيع

ولا شاة تموت ولا بمير
يموت لموته خالق كثير

قال ابو الريان : ويمجبنى من المدح

اذا وردوا بطحاء مكة أشرفت
فما خُلِقْتُ الا لجود أ كفهم
ييجي وبالفصل بن يحيى وجعفر
وأرجلهم الا لأعواد منبر
وأنشد :

ولما وردنا سدة الملك أخرت
فسلمت واعتافت جناني هيبة
تنازعى القول الذى أنا قائله
فلمسا تبيّنت الطلاقة وانثى
الى بشر آتستى مخايله
وأفضيت من بمد الى ذى مهابة
أدبل بدر التم حين أقابله
دنوت فقبلت الندى من يد امرء
جميل محيّا بساط أنامله
ورقت كما رق النسيم شمائله
صفت مثلما تصفو المدام خلاله

وأنشد :

علقت بحبل من حبال محمد
تغطيت من دهرى بظل جناحه
أمنت به من طارق الحدائن
فعبنى ترى دهرى وليس يرانى
فلو تسل الايام عنى مادرت
وآين مكاني ما عرفن مكاني

وأنشد

اذا افتخرت يوما تيم بقوسها
فانتم بذى قار أمالت سيوفكم
وجاءت بما قد وطلدت من مناقب
عروش الذين استرهنوا قوس حاجب
تقطع ما بينى وبين التوائب
كستها يد المأمول حلة غائب
بياض المطايا فى سواد المطالب
ياض المطايا فى سواد المطالب
ياض المطايا فى سواد المطالب

وأنشد :

من اللوم أو سئوا المكان الذي سئوا	أقلوا عليهم لا أبا لا يسيكم
وان عاهدوا أو فؤوا وان شدوا	أو لك قوم ان بنوا أحسنوا للبناء
وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا	وان كانت النعماء فيهم جزوا بها
من الامر ردوا فضل أحلامكم ردوا	وان فال مولا هم على كل حادث

وأنشد :

كأنهم ما خف من زاد قادم	كريم تقضت الناس لما بلغتته
على تركه في عمرى المتقادم	وكاد سرورى لا ينى بتدأمنى

وأنشد :

كريم اذا عد الكرام أديب	ولم يصغنى بالود الا ابن حرة
وما منهم الا أغر نجيب	كعتمان أو كالفضل أو كعمد
وقد ضغنى والنائبات قليب	وكالحسن المدلى الى حباله

وأنشد :

أيادى لم نغز. وان هى جلت	سأشكر عمراً ما تراخت منيتى
فكانت قذى عينيه حتى تجلت	رأى خلى من حيث يخفى مكانها

وأنشد :

تقيل كف له ولا قدم	أغنى وأغنى وما يكلفنى
ونمت عن حاجتى ولم ينم	قام بجملى لما قدمت به

وأنشد :

ومن وجد الاحسان قيذا قيذا	وقيدت نفسى فى ذراك حبة
---------------------------	------------------------

ذات أنت أكرمت الكريم ملكته وان أنت أكرمت اللئيم تمردا
فوضع الندى في موضع السيف بالي مضر كوضع السيف في موضع الندى
وأنشد

متعه ملوكين على كثافة ملوكهم متواضعين على عظيم الشأن
يتقبلون ظلال كل مطهم قيد الظليم وريقة السرحان
يا من يقتل من يشاء بسيفه أصبحت من قتلك بالاحسان
وأنشد

وفي صورة الروى ذى التاج ذلة لأباج لا تيجان الا عماءه
تقبل أفواه الملوك بساطه ويكبر عنها كنه وبراجه
وأنشد

أيا موصول التمنى على كل حلة الى قريبا كنت أو نازح الدار
ويا من رآنى حيث كنت بهايه وكم من أناس لا يروك بأبصار
ويا مقبلا والدهر عني ممرض ينقسم لى بين باب وأظفار
وأنشد:

أو ليأتنى نعا أبوح بشكرها وكفيتنى كل الامور بأسرها
فلا شكرنك، احييت وانأمت فالتشكرنك أعظمى في قبرها
وأنشد:

قوم بلوغ الغلام عندهم طعن نحور السكاكة لا الحلم
إذا تولوا أعداءه كشفوا وان تولوا صنيعة كتموا
نظن من فقدك اعتذارهم أنهم أنعموا وما علموا
أعيذهم من صروف دهرهم فانه في الكرام منهم

(نسخة ماجاء في خاتمة الكتاب)

قال محمد وانقضى هذا المجلس وبه تم الكتاب وهو
إعلام الكلام لابن شرف القيرواني ، على لسان أبي الريان ،
الصلوات بن السكن ، من سلامان ، أحد النحارير الاعلام ،
عليه الرحمة والرضوان ، والروح والريحان في أعالي غرف
الجنان

وكتبه المصطفى بن احمد بن عجب الدين الشافعي حامداً
لله تعالى ومصلحاً على رسوله محمد وآله الطاهرين ومُسلماً
في أواخر شهر رمضان المبارك من شهر سنة ثلاث عشرة
والف من الهجرة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة
والسلام وغاية الاجلال والاعظام



